سلسلة لقاءات :

# الإيمان باليوم الآخر

اللقاء الرابع

أ. أناهيد السميري

ألقيت في شعبان ١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفّق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

/http://www.muslimat.net

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحمده سبحانه وتعالى حمدًا كثيرًا مباركًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سطانه، ونصلي ونسلم على نبينا مُحمد المبعوث رحمة للعالمين، النبي الأمين على الوحي وعلى المؤمنين، فقد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وقد أجرى الله على يديه الخير العظيم الذي من آثاره أن نتوقى يوم الدين، من النار وأسبابها؛ فاللهم صلِّ وسلم على مُحمدٍ صلاة تنفعنا يوم أن نلقاك.

ومن أعظم ما دلّنا وأرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إرشاده لنا في هذا الأمر العظيم وهو إيماننا باليوم الآخر، وقد مرّ معنا تفاصيل الكلام حول اليوم الآخر، وكيف يكون، ووصلنا إلى الحشر، يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسماوات، ورأينا كيف وصفت أرض المحشر بأنها بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها معلمٌ لأحد، وهذا الخبر الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دلالة على حشر الناس يوم القيامة، وهذه الأخبار جميعها التي أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة أتى بها الأنبياء جميعاً، وحتى في الكتب المُحرفة وقع الأخبار عن هذا اليوم العظيم، وكيف يكون أحوال أهله.

فلما عرفنا المحشر نريد أن نعرف أحوال أهل المحشر، وكيف يكونون.

**ونبتدئ بأحوال الكفار –عياذًا بالله من حالهم–** فهؤلاء الكفار قد بيَّنت النصوص التي تصف يوم القيامة الأهوال العظام، والمصائب الكبيرة التي تنزل بهؤلاء الكفرة، ولنتدارس معًا نص من هذه النصوص فنقرأ ما ورد في سورة القمر، في الآية ٦،٧،٨.

الله عز وجل يقول: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ وهذه دلالة على الذل، يخرجون خاشعي الأبصار أذلاء، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ مسرعين يعني يخرجون خاشعي الأبصار أذلاء مسرعين إلى مصدر الصوت الذي يناديهم ويدعوهم، ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ حالهم في وقت انطلاقهم وحركتهم وهم يخرجون كحال الجراد المنتشر، ويعترفون باليوم العظيم ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾.

**إذن فهمنا من ذلك:**

- أنهم يخرجون خاشعي الأبصار أذلاء.
- مسرعين إلى مصدر الصوت.
- حركتهم مسرعين كحال الجراد المنتشر.
- أنهم يعترفون أن ذاك اليوم يومٌ عسر.

وإذا تدارسنا آية سورة يس الآية ٥١،٥٢ ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ ﴾ فهذا الموقف العظيم الذي لم يحصل بعد لا الحساب ولا العقاب، فقط خرجوا من قبورهم، وكانت قبورهم وبرزخهم يعذبون فيه، فتخيلي كانوا يعذبون في برزخهم ثم لما خرجوا ليوم القيامة ﴿ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ ﴾ دعوا بالويل لما انقطع عنهم حياة البرزخ، لكن حياة البرزخ فيه عذاب! لا تظنهم كانوا نيام إنما هم في عذاب، فلماذا يدعون بالويل عند انقطاع ذلك عنهم؟! أكيد أنهم سينتقلون إلى طامة هي أعظم مما كانوا فيه، ولولا أن الأمر بهذه الفظاعة ما كانوا استصغروا ما سبق، وهذه الحقيقة لأن الله يقول ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[1].

وأوصافهم في هذه الموقف عظيمة، **في مقابلهم أوصاف المؤمنين الذين منَّ الله عز وجل عليهم بالتقوى**، هؤلاء قوم لا يفزعون عندما يفزع الناس، ولا يحزنون عندما يحزن الناس، هؤلاء هم **"أولياء الرحمن"**، الذين آمنوا به، وعندما يبعثون تستقبلهم الملائكة، تهدئ من روعهم وتُطمئن قلوبهم، فالله عزّ وجلّ يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ﴾[2] سماه الله **"الفزع الأكبر"**، لكن هؤلاء ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

إذن تأتي الملائكة لحال تهدئهم وتشرح صدورهم، الفزع الأكبر الذي يصيب العباد عندما يبعثون من القبور، فيه تتلقاهم الملائكة الله عز وجل قال أولًا : ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، في هذا اليوم ينادي الرحمن أولياءه

[1] النازعات: ٣٤
[2] الأنبياء: ١٠١-١٠٣

﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ﴾[1]، ومثلها ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾[2] .

**السؤال: لماذا يكون هؤلاء الأتقياء أهل أمن ؟**

لأن قلوبهم كانت عامرة بمخافة الله، فأتى في أوصافهم أعمال عظيمة، أقاموا ليلهم، أظمأوا نهارهم، استعدوا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴾[3]، من يكون هذا حاله ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴾[4] .

وقد ورد في الحديث الحسن أَنَّ الله عزَّ و جلَّ قال: ((وعزَّتي لا أَجْمَعُ على عَبدي خَوْفَيْنِ ولا أَجْمَعُ لهُ أَمْنَيْنِ، إذا أَمِنَنِي في الدنيا أَخَفْتُهُ يومَ القيامةِ، وإذا خَافَنِي في الدنيا أَمَّنْتُهُ يومَ القيامةِ))[5] .

فهذه علة واضحة وهي أن من خاف في الدنيا كان أهلًا للأمان في الآخرة وبالعكس.

وأيضًا لو أردت أن تعرف أهل الأمان في ذاك اليوم فلنتدارس آيات سورة الأنعام آية: ٨١،٨٢.

فنجد الله عزّ وجلّ يقول في قصة إبراهيم، هذه الآن آية من سورة الأنعام ٨١،٨٢ نعرف بها صنف مِن أصناف مَن يكون يوم القيامة آمن لما يخرجوا الناس إلى الفزع الأكبر، يقول الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه ومحاجَّته لهم، في نهاية المحاجَّة يقول: ﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[6] .

---

[1] الزخرف: ٦٨،٦٩

[2] يونس: ٦٢،٦٣،٦٤

[3] الإنسان: ١٠

[4] الإنسان: ١١

[5] صحيح ابن حبان.

[6] الأنعام: ٨١.

فالله عزّ وجلّ يرد ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[1] فكل ما كان العبد مُخلصًا باذلًا جهده في الإخلاص، كان أكثر أمانًا يوم القيامة.

بهذا عرفنا أن هؤلاء القوم –أهل الكفر– يخرجون بهذه الصورة الفظيعة من قبورهم، ما حالهم وهم يخرجون من قبورهم؟ في حال ذل وهوان وحسرة ويأس ﴿ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾[2]، ﴿ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾[3]، من السرعة يخرجون يقولون ﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾[4]، هذا برغم أنهم في عذاب، إذن يوم الفزع الأكبر اليوم الذي قال الله فيه ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾[5].

هناك طريقين:

- طريق: يكون الإنسان به آمن وقت الخروج : ﴿ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[6].
- طريق: ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٣ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ﴾[7].

تصوري هذه الحال، ﴿ مُهۡطِعِينَ مُقۡنِعِي رُءُوسِهِمۡ ﴾، سرعة يهرولون مدفوعين وهم شاخصي الأبصار خائفين خوفهم وصل قلبهم مثل قلب الطائر الخاوي من كل وعي من الإدراك، كل شيء حوله مليء بالأهوال ﴿ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾ إذن شتان بين هذا الخروج وبين هذا الخروج ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[8]، هذه كلها من أحوالهم ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[9]، في ذاك اليوم ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾[10]،

---

[1] الأنعام:٥٢
[2] المعارج:٤٤
[3] القمر:٧
[4] يس:٥٢
[5] النازعات:٣٤
[6] الأنبياء:١٠٣
[7] إبراهيم: ٤٢،٤٣
[8] مريم:٣٩
[9] النساء:٤٢
[10] النبأ:٤٠

في مقابل هؤلاء المؤمنين ﴿ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[1]، هؤلاء المؤمنين ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[2] فسبحان الله كيف أن لهذا مخرج ولهذا مخرج؟!، كيف بينهم هذا التباين العظيم ؟! كما هو التباين في حياة العالمين، وهذا يجعل الإنسان غاية في الاعتناء بأن يكون مدخله مدخل صدق، ومخرجه مخرج صدق، من أجل أن لا يكون ممن خسر في ذاك اليوم العظيم.

إذا عرفنا هذا وهو جزء من الموقف العظيم كيف يكون أحوال هؤلاء وأحوال هؤلاء، **صنف لا بدّ من ذكرهم بين هؤلاء وبين هؤلاء،** ذكرنا أحوال أهل الإيمان، وذكرنا أحوال أهل الكفر، الآن هنا حال عصاة المؤمنين، فبعض المؤمنين يكون قد قارف ذنوبًا توقعه في أهوال ومشقات وصعاب، وهذه الذنوب تُسبب له في ذاك اليوم شيء من العذاب الذي يذوقه في العرصات، ومن ذلك القوم الذين لا يؤدون الزكاة، في الحديث ((مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ))[3].

فسيكون دورنا أن نعرف الذنوب والمعاصي التي هي سبب في عقوبة العرصات، والطاعات التي هي سببٌ في يسر وسهولة الحساب، ويكون أثرها على هذا الموقف العظيم. سنأخذ بعد ذلك حال المؤمنين وحال عصاة المؤمنين، ونأتي إلى أفعال لو فعلها الإنسان يجد آثارها في عرصات يوم القيامة.

من أفعال عصاة المسلمين أنهم يكنزون الذهب والفضة ولا يؤدون الزكاة، فهذا أثره أن يكون هناك صحائف من ذهب أو فضة يعذب بها الإنسان في المحشر –والعياذ بالله–، في مقابل أن من أعظم ما يُفرج كُرُبات العبد يوم القيامة سعي العبد في الدنيا في فك كُرُبات المكروبين، ومساعدة المحتاجين، والتيسير على المعسرين، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ))[4]، فياله من حديث عظيم جعل الدنيا

---

[1] الأنعام:٨٢

[2] الإنسان:١١،١٢

[3] "صحيح مسلم" (الزكاة/ باب إِثْمِ مَانِعِ الزَّكَاةِ/ ٢٣٣٧) .

[4] "صحيح مسلم" (الذكر والدعاء والتوبة/ باب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ/ ٧٠٢٨) .

وسيلة الآخرة، فمن نفس عن مؤمن كربة وهو صادق مُحتسب نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة؛ فاستكثروا من تَنْفِيس الكُرب، ومن تيسير العسير، وكلّ في مقامه، فإن تيسير مصالح العباد والسعي معهم كلها سبب لزيادة الإيمان، ولرضا الرحمن، ولجعل يوم القيامة من خير الأيام.

وهذا يؤيده الحديث الذي ورد في سلسلة الأحاديث الصحيحة ذكره البيهقي في الشعب والضياء في المختارة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ نَصَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ))[1].

فنصرة الأخ والدفاع عنه وعدم خذلانه بما يتيسر، لكل واحد باب عظيم من أبواب تفريج كُرب يوم القيامة، فلننشغل جميعًا بهذا الأمر العظيم، وأن نحمل همَّ ذاك الموقف العظيم ولنعمل لذاك اليوم أعمال.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن أحسن في حياته ليسعد في قبره وفي دار الخلود، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

انتهت هذه الحلقة من حلقات النقاش حول الإيمان باليوم الآخر؛ نلقتي غدًا بإذن الله وأنتم في خير حال.

[1] البيهقي في الشعب والضياء في المختارة (السلسلة الصحيحة).